المقياس : النص السردي المغاربي

المستوى : السنة الثالثة ليسانس

الشعبة : الدراسات الأدبية

الموضوع :مكونات البنية السردية في النص المغاربي ودلالتها

عرفت الرّواية المغاربية في جميع الأقطار وحدة فكرية وفنيّة في زمنية الاحتلال، حيث انخرط النّص الروائي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في معالجة سؤال جوهري، وهو سؤال التحرّر ومحاربة المحتل، ونقض جميع مصادراته التّي حاول ترسيخها ضدّ الشخصية الوطنية، والهوية المستقلة، فانضم بذلك الأديب الروائي بشكل فاعل وفعّال في قضية الدفاع عن الوطن، وإعادة بعث الشخصية المستقلة له، ويعدّ هذا منجزا مهمّا انضاف إلى وسائل المقاومات المختلفة في الساحة السياسية والحركات الوطنية، والجهود الإصلاحية والفكرية

آليات السرد في الرواية المغاربية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية, الذي هو قرين البنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة, وتيارات متنوعة, فالبنية السردية عند "فورستر" مرادفه للحبكة, وعند "رولان بارت" تعني التعاقب والتتابع والسببية والزمان والمنطق في النص السردي, وعند "أودين" تعني "الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر, وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالاً متنوعة, ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة, بل بنى سردية متعددة الأنواع تختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها" [1], ويقصد من خلال هذا التعريف

بأن البنية السردية تختلف باختلاف المادة التي تنتمي إليها فهناك بنية سردية روائية, وهناك بنية درامية , وهناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية وبنية المقال.

وعليه فالبنية السردية رسالة لغوية تحمل عالماً متخيلاً من الحوادث التي تشكل مبنى روائياً متكاملاً, ابتداءً من الراوي ثم الحدث وكيفية بنائه, والشخصيات وعلاقاتها والزمان وتقنياته والمكان وأنواعه, انتهاءً بتفاعل المتلقي

وكما و معلوم أنّ السرد هو الكلام الذي ينبني على متوالية من الأحداث، حيث يقوم الكاتب بإنتاجها في صيغة أفعال تنهض بتخيّيل في عالم النّص يحاكي عالم الوقائع والتجربة. ويقوم السرد بذلك على بنية (الحبكة) تتشكّل من مجموعة عناصر هي أساس السرد؛ والتي هي: الشخصية ومتوالية الأحداث، وزمن ومكان. ولكن ودب علينا أن ندرك أنّ هذه العناصر هي ما ينتجه الكلام بالسرد ويقوم بتخيّيله، وليست هي الواقع المباشر الذي يدرك الإنسان ويحيا ضمنه، فدراسة تقنيات السرد هو دراسة هذه العناصر عبر الكلام المخبر بها.

يعدّ الأنموذج العاملي باعتباره عمدة البرنامج السردي وأساسه، ذو طاقة اكتشافية فعّالة لوضع الشخصيات بنية ودلالة، وهو مخطط له كفاءة بيانية في ضبط عاملية الشخصية من حيث عنصر الوظيفة الفاعلة في الحبكة السردية. والأنموذج، كما هو مستقر، في العمليات الدّراسية لعلم السرد، لا يستفهم العامل أو الممثل في الدور والوظيفة إلاّ حين تكون الشخصية في النّص القصصي إزَّاء موضوع تقصده أو تعيه، وما من إمكانية لانبنائها وتمظهرها السّرديين إلا بقصدها لموضوعها ، وذلك حين يتجه وعيها إلى ما تريد فهمه وما تهدف إلى التحكم به، والنموذج العاملي، كما أقامه غريماس استنباطا ووضحه شُرّاحه واستخدموه.

هذه العناصر السّتة، والتي اصطلح عليها غريماس بالعوامل، هي الأدوار والوظائف التي تنسج إمكانات التّحقق للشّخصيات الّتي يُوجدها النّص في تشييده للحبكة، وهي واقعة في حدود الفعل التلفُّظي لاستخدامات السنن اللّساني في صيغة السرد ، وتنتظم هذا النموذج علاقات ثلاث هي:

أ– علاقة الرغبة:

وتجمع بين من يرغب (الذات)، وما هو مرغوب فيه (الموضوع)، فالذات تكون ذات حالة، أي حالة انفصال (V) عن الموضوع فترغب في الاتّصال به، أو حالة اتِّصال (∧) عن الموضوع فترغب في الانفصال عنه، وفي فعل الاتّصال أو الانفصال تنشأ ذات لتحقيق الرّغبة تسمّى ذات الانجاز، وعادة ما تكون نفسها ذات الحالة، وقد تكون ذات أخرى تنجز رغبة ذاتالحالة، ويتم بيان التّمييز بين الذّات حالة وإنجازً بواسطة الملفوظ.

ب– علاقة التواصل:

و تتمثل في الدّافع أو المحرّك الّذي يقف وراء ذات الحالة ويُسَمّى (المرسِل) ويسعى إلى الاتّصال بالمرسل إليه والذي يُسَمّى (المسْتَفِيد).

ج– علاقة الصّراع:

و هي ناتجة عن العلاقتين السَّابقتين، وفيها المساعد (Adjuvant) الّذي يقف إلى جانب الذَّات، بينما المعارض (L'opposant) الّذي يعرقل جهود الذَّات والمسَاعِد من أجل الحصول على الموضوع.

3 الزمن:

حاصل التّفاوت بين زمن القصّة و زمن الخطاب، حيث زمن القصّة تعاقبي و جريانه تتابعي تراتبي، و هو المادّة الحكائية كما يفترض أنها وقعت في نسقها السببي (متن حكائي)، حيث تظهر بهذا التّرتيب: أ. ب . ج . د.. أما زمن الخطاب فهو يعرض في المبنى الحكائي طريقة نسقها النّصي لما حدث، حيث حين يخطّب السّرد الزمن

يخضعه لمنظور العمل القصصي، و إمكانيات الحبكة بنائيا و دلاليا، فمثلا يصبح النّظام بهذا الشّكل: جـ ـ د ـ ب ـ أ ...، و تنتظم المفارقات الزمنية حركتين أساسيتين هما:

أ–1– الاسترجاع

و فيها الرّاوي يرجع إلى أحداث تسبق نقطة انطلاق السّرد، أي زمن أسبق لإعلان البداية، و هذا تشغيل للذّاكرة.

أ–2– الاستباق

و فيها يشير الرّاوي لما سيقع، و هذا تشغيل للتّخييل.

ب– الاستغراق الزّمني

و هو الحركات الّتي تنشأ عن المقارنة بين زمن الوقائع و زمن السّرد، وهي:

ب–1– الخلاصة و هو سرد موجز في متواليات قصيرة لوقائع طويلة.

ب–2– الاستراحةو هي حركة ناتجة عن توقف السّرد حين لجوء الرّاوي لوصف ما.

ب–3– القطع و هو ما يعرف كذلك بحركة القفز و ذلك حين يلجأ الرّاوي إلى تجاوز فترات من الوقائع دون ذكر شيء عنها، كقوله: و بعد مدّة، و بعد سنوات...

ب–4– المشهد و هو المقطع الحواري، و فيها يتساوى زمن الوقائع مع زمن السّرد، و الوقائع هنا هي تلفّظ الذّات إزّاء محاورها.

يطبّق البحث هذه الاستراتيجية البنيوية في الكشف عن هندسة الشّكل الزّمني وتقنياته فيالنّصوص، و يستخدم هذه التّرسيمة لبيان انتظامات البناء الزّمني في روايات مختلفة من المدوّنة، وبعد الإحاطة الوصفية يذهب في اتّجاه القراءة الفهمية للبنية الزّمنية، متوسّلا تأويلا ثقافيا، ذلك أنّ المنطلق هو اعتبار النّص الروائي المغاربي طيّا للأصول الفكرية الثّقافية الّتي قام المبدع الشّعبي بتزمينها عبر المسافة التّراثية.